

مؤسسة رفيدة الصحية

مشروع الدعم النفسي لضحايا الألغام والأشخاص ذوي الإعاقة (بولاية الخرطوم)

زلمئذ:

أهمية الدعم النفسي في الدمج المجتمعي لمعاقى الألغام والاشخاص ذوي الاعاقة

ورقة عمل بعنوان:

دور منظمات المجتمع المدني في الدعم النفسي والتأهيل المجتمعي للمعاق

إعداد وتقديم:

د.مرتضى عبد الحى محمد أحمد

الزمان:الأحد:الموافق/١٩/١٢/٢٠١٠م - المكان:مركز الشهيد الزبير للمؤتمرات(قاعة السلام).

مقدمة:

نرى أنّ العمل الطوعي الإنساني من أهم الوسائل المستخدمة للمشاركة في نهوض المجتمعات وسد ما بها من نقص في الخدمات في هذا العصر ويكتسب أهمية متزايدة خاصة وأن الحكومات لم تعد قادرة على سد إحتياجات مواطنيها ومجتمعاتها ومع تعقد الظروف الإقتصادية والإجتماعية والسياسية أصبح هناك تغيير مستمر فكان لابد من وجود شريك آخر يوازي الجهات الحكومية يقوم بملء النقص وتكملة دور الحكومة في تقديم الإحتياجات هذا الشريك هو منظمات المجتمع المدني بمختلف مسمياتها والتي لعبت وما زالت تلعب دوراً كبيراً ومقدراً في مختلف القضايا والكوارث الطبيعية وغير الطبيعية التي مرت بها البلاد وما نتج عنها من آثار ، وتعد مشكلة الإعاقة إحدى هذه الآثار التي تسببت بها هذه الكوارث (حرب-مجاعة-فيضانات)، لذا أولت المنظمات هذه المشكلة عناية خاصة في مجال التوعية بالآثار النفسية والاجتماعية والإقتصادية . ومن خلال هذه الورقة أردنا أن نبين دور منظمات المجتمع المدني في الدعم النفسي والتأهيل المجتمعي للمعاق.

مفهوم المجتمع المدني:

اختلف المفكرون وأصحاب النظريات في وضع تعريف محدد للمجتمع المدني وتبعاً لذلك اختلفوا في المراد بمؤسّساته كما اختلفوا كذلك في تحديد مفهومه وطبيعته ودوره ومن المفاهيم والتعاريف الواردة في تعريف المجتمع المدني أنه :

المجتمع الذي يقوم على المؤسّسات السياسيّة والإقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال نسبي عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعدّدة .

في الفكر الغربي يقوم المجتمع المدني على أبعاد أساسيّة هي:

أولاً: في المجال الإقتصادي يعتمد على حرية السوق.

ثانياً: في المجال السياسي يقوم على أساس إستمداد السلطة من إرادة الشعب.

ثالثاً: مفهوم المواطنة يحدده القانون الذي يضعه المجتمع.

عرّف المجتمع المدني أيضاً بأنّه مجموعة التنظيمات الطوعيّة الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الإحترام والتراضي والتسامح والإرادة السليمة للتنوع الخلاق¹.

¹ سلاف الدين صالح محمد، مرتضى عبد الحى محمد أحمد، ورقة عمل دور منظمات المجتمع المدني في دعم السلام، قاعة الشارقة، الخرطوم، مايو/ ٢٠٠٥م، ص٢.

كما نجد أن قانون تنظيم العمل الطوعي والإنساني لسنة ٢٠٠٦م عرف منظمات المجتمع المدني: بأنها يقصد بها منظمات المجتمع المدني التي تباشر العمل الطوعي الإنساني ليس لأغراض الربح التي يتم تسجيلها وفق أحكام هذا القانون^٢.

أيًا كان المفهوم فالأمر يحتاج إلى التعاون والتعاقد من أجل حياة كريمة للإنسان ومواكبة مع الإهتمام العالمي بالمجتمع المدني أولت الدولة إهتماماً مقدراً لمؤسسات المجتمع المدني ويظهر ذلك جلياً من أفرادها لمحور خاص بمؤسسات المجتمع المدني في الإستراتيجية القومية ربع القرنية (٢٠٠٧م - ٢٠٣١م - المرجعيات التفصيلية) وجعلت لها أهداف وحددت التحديات الماثلة أمامها وطرحت الوسائل الأولويات الأساسية لعملها وتعرض لها فيما يلي:

٢٠٠٧م - ٢٠٣١م - المرجعيات التفصيلية) وجعلت لها أهداف وحددت التحديات الماثلة أمامها وطرحت الوسائل الأولويات الأساسية لعملها وتعرض لها فيما يلي:

٢٠٠٧م - ٢٠٣١م - المرجعيات التفصيلية) وجعلت لها أهداف وحددت التحديات الماثلة أمامها وطرحت الوسائل الأولويات الأساسية لعملها وتعرض لها فيما يلي:

أولاً: بناء مجتمع مدني يوفر الرعاية لأفراده كقيمة إنسانية ودينية عليا ويرسخ قيم المساواة والعدل والتكافل والتراحم والتواصل والمحبة واحترام واقع التعدد والتباين الثقافي.

ثانياً: بناء مجتمع مدني عادل ومتوازن مع الدولة فيما يتعلق بتوزيع ثروات الأمة بما يوفر المشاركة الفاعلة في ثمرات التقدم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

ثالثاً: تحقيق التعايش السلمي والتواصل الاجتماعي المفضي إلى الوحدة والإجماع الوطني.

رابعاً: حماية الإنسان من الإستلاب الحضاري وترسيخ مفاهيم العقيدة الدينية سلوكاً حياتياً.

فصل في حقوق الأعمى:

الإعاقة في أصلها حالة استثنائية تخرج بالإنسان عن وضعه الطبيعي بحسبانه إنساناً سوياً معافى خلقه الله على هيئة حسنة تعينه على أداء واجباته التكليفية ومتطلبات حياته بشقيها الروحي والمادي قال الله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)^٣، والإعاقة لازمت الإنسان منذ عهد آبائه الأوائل من ذرية آدم عليه السلام ولقد وثق القرآن الكريم مرض سيدنا أيوب عليه السلام وصبره على البلاء حتى شفاه الله تعالى منه^٤، ولقد عننت الشريعة الإسلامية بفئة المعاقين وقال تعالى: (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسهم)^٥ والإعاقة في التصور الإسلامي نوع من الإبتلاء يكفر الله به ذنوب عباده ويرفع به مقامات الصابرين ويلزم المعاق أن يؤمن بأن ما أصابه قدر من عند الله إذ يقول تعالى: (ما أصابة من مصيبة في الأرض ولا في

^٢ قانون تنظيم العمل الطوعي الإنساني لسنة ٢٠٠٦م، مصدر سابق، ص٣.

^٣ القرآن الكريم، سورة التين، آية رقم (٤).

^٤ عبد الرحمن إسماعيل غانم، حقوق متساوية الإعاقة الحركية في السودان بين الواقع والسياسات، الخرطوم، هيئة الأعمال الفكرية، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٧.

^٥ القرآن الكريم، سورة النور، آية رقم (٦٠).

أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير)^٦ وأن يعلم المعاق أن الصبر على البلاء من لوازم التقوى وصدق الإيمان لقوله تعالى: (والصابرون فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)^٧. ونوه النبى صلى الله عليه وسلم إلى أن هؤلاء المبتلين الضعاف إلى إنهم وسيلة استنزال النصر والرزق لباقي أفراد المجتمع فيقول صلى الله عليه وسلم: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم) ومساعدة ذوى الحاجات وقضاء حوائجهم وتفريج كربهم ينبغي عدم ربطه بطلب الجزاء العاجل لأن عاقبة أجله خير وأجل من كل منافع الدنيا فقد روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)^٨. وتعرف الإعاقة على إنها قصور حسى أو جسدى نتيجة لعوامل وراثية أو مكتسبة حيث تترتب عليه آثار إقتصادية ونفسية وإجتماعية تحول بين المعاق واكتساب المعرفة الفكرية والمهنية التى يؤديها الفرد العادى بدرجة كافية من المهارة والنجاح، وتعريف آخر للإعاقة هى حالة تحد من قدرة الفرد على القيام بوظيفة واحدة أو أكثر من الوظائف التى تعتبر العناصر الأساسية لحياتنا اليومية من قبيل العناية بالذات أو ممارسة العلاقات الإجتماعية أو النشاطات الإقتصادية وذلك ضمن الحدود التى تعتبر طبيعية، وقد تنشأ الإعاقة بسبب خلل جسدى أو عصبى أو عقلى ذى طبيعة فسيولوجية أو تتعلق بالتركيب البنائى للجسم، وهناك مفاهيم أخرى للإعاقة منها المفهوم الطبى الذى يعرف الشخص المعاق بأنه هو الإنسان المحدود فى القيام بأعمال طبيعية وذلك بصفة واضحة ومستمرة من جراء نقص بدنى أو حسى أو ذهنى، وعرف علماء الإجتماع الإعاقة بأنها عدم الإستجابة لمتطلبات وسط إجتماعى معين يقتضى قدرات معينة)^٩. وعرف القانون السودانى لرعاية وتأهيل المعاقين لسنة ١٩٨٤م الإعاقة بأنها (يقصد بها كل شخص يكون بسبب عجز مستديم جسمانى أو حركى أو عقلى أو بصرى أو سمعى غير قادر على أداء الأعمال التى يقوم بها من هم فى سنه من الأشخاص الأصحاء)^{١٠}

لزامات حق الأعمى:

١. الحوادث وهى تشمل حوادث المرور والعمل والحريق والفيضانات والكوارث.

٢. الحروب.

٣. الأمراض المزمنة والمعدية وأمراض الطفولة.

^٦ قرآن كريم، سورة الحديد آية (٢٢).

^٧ قرآن كريم، سورة البقرة آية (٧٧).

^٨ عبد الرحمن إسماعيل غانم، حقوق متساوية للإعاقة الحركية فى السودان بين الواقع والسياسات، مرجع سابق، ص (٤٦-٤٨) بتصرف.

^٩ الزبير بشير طه، الرعاية المجتمعية لذوى الإحتياجات الخاصة بالسودان، دراسة منشورة بمجلة دراسات نفسية، الخرطوم، العدد

الثانى، ٢٠٠٣م، ص (٦-٧) بتصرف.

^{١٠} عبد الرحمن إسماعيل غانم، حقوق متساوية للإعاقة الحركية فى السودان بين الواقع والسياسات، مرجع سابق، ص ١١٧.

- ٤ . الأسباب البيئية.
- ٥ . الأسباب الوراثية.
- ٦ . ضعف الرعاية الصحية والتوعية للمجتمع.
- ٧ . ممارسة العادات الضارة.
- ٨ . تناول العقاقير والكحول.
- ٩ . الألغام.

أنواع الإعاقة:

حددت الشريعة الإسلامية أنواع الإعاقة منذ أربعة عشر قرناً بقوله تعالى: (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج).

لقد أولت الدولة قضية الإعاقة إهتماماً وتناولها المشرع السوداني في أكثر من موضع من تشريعات الدولة بدءاً بالنصوص الدستورية في الدساتير المتعاقبة والقوانين مثل قانون رعاية وتأهيل المعاقين لسنة ١٩٨٤م والإستراتيجية القومية الشاملة التي تضمنت عدداً من الموجهات في مجال الإعاقة في مجلدها الأول^{١١} .

مفهوم الدعم النفسي:

الدعم النفسي هو ذلك الجانب من عملية الدعم الشاملة والتي ترمي إلى تقديم الخدمات النفسية التي تهتم بتكيف الشخص المعاق مع نفسه من جهة ومع المجتمع المحيط به من جهة أخرى ليتمكن من اتخاذ قرارات سليمة في علاقته مع هذا المجتمع . كما يهدف الدعم النفسي إلى الوصول بالفرد لأقصى درجة ممكنة من درجات النمو والتكامل في شخصيته وتحقيق ذاته وتقبل إعاقته^{١٢} .

مفهوم الدعم المجتمعي:

لا يقتصر مفهوم تأهيل المعاقين داخل المجتمع على توفير الخدمات التأهيلية والتعليمية فقط، بل هو تحقيق الإندماج الكامل للمعوقين في الحياة الإجتماعية والإقتصادية للمجتمع الذي

^{١١} www.nmap-sudan.org

^{١٢} عبد الرحمن إسماعيل غانم، حقوق متساوية للإعاقة الحركية في السودان بين الواقع والسياسات، مرجع سابق، ص ١١١ .

^{١٢} ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

يعيشون فيه ، ولا يمكن إنجاز ذلك إذا لم تشارك المجتمعات وتتحمّل مسؤولياتها تجاه المعاقين ، فالدمج المجتمعي هو استراتيجية لتأهيل مستوى حياة الأشخاص المعاقين ، وتدعو للتكامل بين كافة الخدمات التي تقدمها القطاعات ذات العلاقة (التعليمية - الصحية - القانونية- الإجتماعية والمهنية)، وتهدف إلى التمثيل الكامل للمعوقين وتطوير قدراتهم ودمج هذه الخدمات ضمن النظام العام للمجتمع وتكييف الظروف البيئية والنفسية التي تسهل الدمج الإجتماعي. ويهدف تأهيل المعاقين داخل المجتمع إلى:

١. تغيير الإتجاهات السالبة نحو المعاقين وتوعية المجتمع بأسباب الإعاقة وطرق الحد منها والإكتشاف والتدخل المبكر للإعاقة.
٢. تمكين المعاقين من الوصول بإمكانياتهم البدنية والعقلية إلى مستواها الأقصى ، وذلك بتعليمهم وتأهيلهم وتدريبهم بمناهج تتلاءم مع البيئة والثقافة المحلية.
٣. تحقيق المساواة في الفرص للمعوقين والإنتفاع بكل الخدمات المتاحة والمشاركة الكاملة في الأنشطة التعليمية والإجتماعية والثقافية والدينية والإقتصادية والسياسية وتشجيعهم ليكونوا أعضاء نشطين في مجتمعاتهم^{١٣}.
٤. تسخير كل إمكانيات المجتمع المحلي المادية المتاحة مثل (ورش الحدادة والنجارة والمراكز الصحية) والبشرية مثل (المعلمين وعاملى الصحة والباحثين الإجتماعيين والإخصائيين النفسيين) لتسهيل عملية تأهيل المعاقين داخل المجتمع.
٥. إعتبار المعاقين وأسرهم وبقية أفراد المجتمع مصادر مهمة في عملية التأهيل .^{١٤}

٥. الأفعال في ظل زهيم م :

نتيجة الحرب العالمية والحروب الأهلية يوجد في السودان حوالى ٢ مليون لغم بما فيها الذخائر غير المتفجرة ، وحجم المساحة المتأثرة ٨٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع حسب تقديرات نظم معلومات مكافحة الألغام (IMSMA)، نجد ان (٢٠) ولاية تأثرت بالحرب منها (١٤) ولاية تلوثت بالألغام الي درجة خطيرة جراء الحروب التي إندلعت فى عام ١٩٨٣م اكثرها تائراً (الجنوبية-

^{١٣} الزبير بشير طه، الرعاية المجتمعية لذوى الإحتياجات الخاصة بالسودان، مصدر سابق، ص١٠ .
^{١٤} المصدر نفسه، ص١١ .

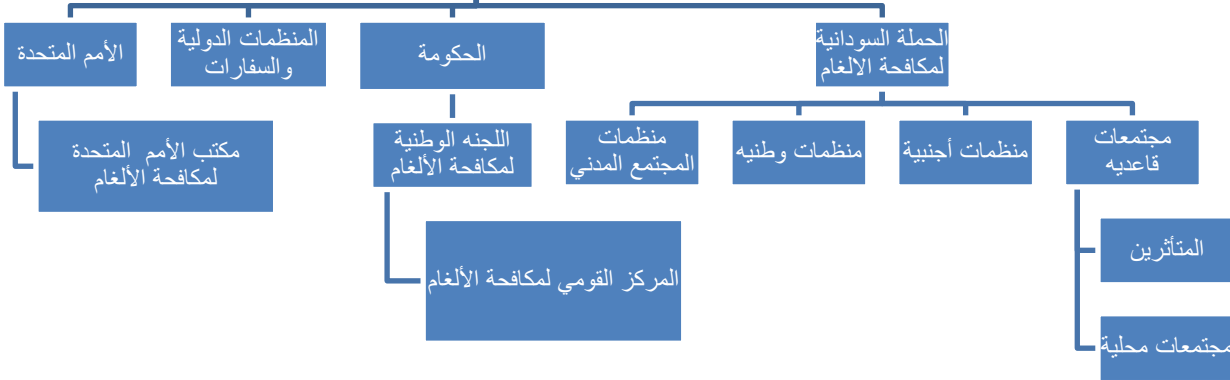
الشرقية - النيل الأزرق - جنوب كردفان)، ويصنف السودان الدولة رقم ١٠ ضمن قائمة الـ ٢٠ دولة الأكثر تأثراً بالألغام في العالم ، والثالث في أفريقيا بعد أنغولا وموزمبيق.

يقدر عدد ضحايا الألغام بحوالي (٧٠.٠٠٠) مواطن، وهم الأشخاص الذين يعانون سواءً بشكل فردي أو جماعي من إصابات جسدية أو نفسية أو خسارة اقتصادية أو حرمان شديد من حقوقهم الأساسية من خلال أفعال أو تقصيرات تتعلق باستخدام الألغام) ^{١٥}.

الشركاء في مجال الألغام:

توجد مجموعة من الشبكات والاتحادات المتخصصة العاملة في مجال الإعاقة منها الحملة السودانية لمكافحة الألغام وهي عبارة عن شبكة لمنظمات المجتمع المدني العاملة في برامج الألغام تأسست في عام ١٩٩٧م. بلغت عضويتها ٨٣ منظمة وطنية واجنبية ^{١٦} وتعمل وفق الأعمدة الأساسية لمكافحة

الشركاء في مكافحة الألغام



مجالات العمل بمكافحة الألغام

١. إزالة الألغام للاغراض الانسانية : بإزالة ووضع العلامات والتوثيق بعد الإزالة.

٢. التوعية بمخاطر الألغام : من خلال رفع الوعي عبر:

✓ عقد الندوات والسمنارات والمحاضرات.

✓ تفعيل دور وسائط الأعلام المختلفة .

✓ دعم جهود الجهات المختلفة لتأهيل المعاقين.

٣. مساعدة الضحايا:

✓ تقديم الدعم النفسي الذي يساعد المعاق على مواجهة المشكلات ومعالجتها.

✓ توفير الدعم الطبي والاسعاف المباشر الذي يعيد المعاق إلى أعلى مستوى ممكن من الناحية الجسدية والعقلية.

✓ تقديم الدعم الاجتماعي الذي يساعد المعاق على التكيف الاجتماعي بغرض دمجهم في المجتمع.

✓ التدريب والتأهيل في اكتساب المهارات الأكاديمية والمهنية.

✓ الاستفادة من المسوحات والبحوث والدراسات في تصميم المؤشرات اللازمة لعملية قياس مدى التقدم في مساعدة الضحايا.

✓ الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في برامج تدريب وتأهيل المعاقين.

✓ التأهيل البدني الذي يشمل :

توزيع الإطراف الصناعية والأجهزة المساعدة للحركة (كراسي متحركة، عجلات طبية)-برامج العلاج الطبيعي لتدريب الضحايا على استخدام الإطراف الصناعية والأجهزة المساعدة.

✓ التمكين الاقتصادي: ويتمثل في الأنشطة المدرة للدخل، الحرف، التدريب المهني، التوظيف وتطوير الوظائف.

٤. المناصرة: بدءاً من المنع الكامل وتحريم الألغام المضادة للأفراد والترويج إلى الإلتزام بالأدوات القانونية الدولية التي تتصدى لمشاكل الألغام الأرضية والمخلفات الحربية المتفجرة والترويج لحقوق الإنسان للأشخاص المتأثرين .

٥. تدمير المخزون .

مخاتمة شعبة ٥:

١. توفير الفرص والإمكانيات للعلاج والرعاية الطبية والنفسية والاجتماعية للمعاق.
٢. توسيع التدريب والتأهيل المهني للمعوقين وتطوير مجالات هذا التدريب بما يناسب قدراتهم.
٣. تمكين المعاقين من الاندماج وإكسابهم الثقة بأنفسهم وإكساب المجتمع الثقة بهم، وتوسيع آفاق التفاعل الاجتماعي من مختلف الفئات والهيئات .
٤. الاستفادة من المعرفة العلمية والتكنولوجية وتطبيقها بما يتناسب مع ظروف المعاق.
٥. إنشاء المؤسسات الخاصة والمتطورة لرعاية وتأهيل المعاق.
٦. دعم مراكز الأبحاث وتشجيعها على إعداد وتنفيذ أبحاث متخصصة في مختلف المجالات ذات الصلة بالمعاقين .
٧. إنشاء قواعد معلومات للاستفادة منها عند التخطيط وتقديم الخدمات لبرامج المعاقين.
٨. التنسيق والتعاون بين الجهات الحكومية والخاصة ومنظمات المجتمع المدني في رعاية وتأهيل ورفع مستوى المعاق وإدماجه في المجتمع .

مخاتمة لبيت:

نأمل أن تتضافر كل الجهود من أجل العمل على السودان خال وآمن ومستقر من الألغام، مع ضرورة توفير الموارد المالية والفنية اللازمة لعملية إزالة الألغام والتوعية بمخاطرها وتعزيز القدرات الوطنية لضمان إعادة وتأهيل ودمج الضحايا ، والعمل على بناء قاعدة معلومات ، والسعى لخفض مسببات الإعاقة ، و نتمنى أن تتولى ولاية الخرطوم إنشاء آلية وطنية فاعلة تهتم وتعنى بهذا المجال. وأن تكون نموذجاً للولايات الأخرى وذلك لما يتوفر من معينات وخبرات.

للتواصل عبر البريد الإلكتروني:

murtadamurtada55@gmail.com